

محاضرة حول: مدخل لدراسة النظرية السوسيولوجية

تمهيد.

- أولاً- طبيعة النظرية السوسيولوجية.
 - ثانياً- شروط النظرية السوسيولوجية.
 - ثالثاً- بناء النظرية السوسيولوجية.
 - رابعاً- وظائف النظرية السوسيولوجية.
- خلاصة.

يمكنك الولوج إلى المحاضرات من خلال مسح رمز QR Code :



أو الولوج للمحاضرات من خلال الرابط الإلكتروني التالي:

<https://elearning.univ-msila.dz/moodle/course/view.php?id=10817>

تمهيد:

نظرا لأهمية النظرية وضرورتها في تفسير الحقائق الاجتماعية أصبحت ضرورة لا غنى عنها في مختلف التخصصات بما في ذلك علم الاجتماع. فكل بحث لا يستند إلى نظرية ما، فهو عبارة عن مضيعة للوقت.

حيث تظهر أهمية التوجيه النظري والنظرية عامة في البحث السوسولوجي. وظهور العديد من النظريات سواء في جزئها التقليدي (الكلاسيكي)، أو الجزء الحديث (المعاصر) وكذلك التطور المستمر الذي تعرفه النظرية السوسولوجية، والتباين الفكري والايديولوجي الذي تنطلق منه. وعليه سوف نتناول مايلي:

- ✘ طبيعة النظرية السوسولوجية.
- ✘ شروط النظرية السوسولوجية.
- ✘ بناء النظرية السوسولوجية.
- ✘ وظائف النظرية السوسولوجية.



طبيعة النظرية السوسولوجية وشروطها:

النظرية السوسولوجية هي "مجموعة من العلاقات التي تفسر ظواهر التفاعل في إحدى مجالات الأنشطة التي يمارسها الإنسان، الفرد والجماعات الاجتماعية بوجه عام.

أما ويلر فيقول بأن النظرية السوسولوجية: هي مجموعة من العلاقات المتكاملة على درجة معينة من الصدق في تفسير ظواهر المجتمع ومشكلاته.

كما يقدم جارهام كينلوتسن تعريفا مضمونه "مجموعة من القضايا المترابطة والمتناسقة منطقيا في تفسير ظواهر المجتمع ونظمه ومشكلاته، على أساس من التجريد وقوانين المنطق والربط بين العلاقات القائمة بين ظواهر المجتمع بهدف تأكيدها أو رفضها أو تعديلها طبقا للمشاهدات الواقعية في الواقع الاجتماعي الملموس لبيئة معينة."

أما بارسونز فيرى بأن النظرية السوسولوجية: هي عبارة عن "نسق نظري يشكل وحدة لمفاهيم مترابطة ومتساندة منطقيا وبنائيا، لها مرجعية امبريقية في الواقع تشكل فيها العلاقات بين الأجزاء وإمكانية اشتقاق فرضيات جديدة أو تعميمات تعبر عن انتظامات امبريقية".

ويقول ارنولد روس : Ross في مؤلفه " النظرية والمنهج في العلوم الاجتماعية ": "إن النظرية بناء متكامل يضم مجموعة التعريفات



والافتراضات، وقضايا عامة تتعلق بظاهرة معينة، بحيث يمكن أن يستنبط منها منطقياً مجموعة من الفروض القابلة للاختبار".

ويرى محمد علي محمد في مؤلفه: " علم الاجتماع والمنهج العلمي" أن أفضل التعريفات هي التي اعتبرت النظرية السوسولوجية مجموعة من القضايا العامة ولكنها ميزت بين درجة العمومية على نحو يجعل من الممكن اشتقاق القضايا بعضها من بعض.

وذهب هار Harre إلى أن النظرية السوسولوجية عبارة عن: تعميمات مستخلصة من دراسة الواقع ومرتبطة داخل نسق منطقي، يسمح باستنتاج إحداها من الأخرى وتصبح النظرية على هذا النحو أعلى درجات المعرفة.

ويعرف موريس أنجلوس النظرية السوسولوجية بأنها: "مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات التي لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها، والتنبؤ بمظاهرها".

حيث قسم موريس النظريات إلى قسمين: نظريات خاصة أو جزئية: تنطبق على مواضيع خاصة داخل فرع خاص، مثال في التاريخ تفسير أسباب غياب برجوازية الأعمال، لدى الكنديين من أصل فرنسي في القرن 14، هذه النظريات الجزئية تنشأ من نظريات أكثر اتساعاً. ونظريات عامة (شاملة)، كالبنائية الوظيفية، الماركسية. كما تشير إلى



العلاقات المتبادلة بين الوقائع، أو هي الأداة التي تنظّم هذه ال وقائع فتجعلها ذات معنى ودلالة.

فحين اعتبر دارندورف النظرية السوسولوجية على أنها: "مجموعة قوانين يستخرج منها استنتاجات دقيقة غير متحيزة، لها فعالية في تفسير وشرح سلوك وتفكير الناس من واقعها الحقيقي."

وتعتبر النظرية السوسولوجية على درجة كبيرة من التعقيد، لأن هناك الكثير من العوامل المتباينة والمتداخلة في تركيب البناءات الاجتماعية المختلفة، واختلاف الطبيعة البيولوجية والاثولوجية للأفراد داخل البناءات البسيطة والمركبة وعلاقتها ببعضها البعض. "فالنظرية السوسولوجية هي عملية ديناميكية لمحاولة تفسير الحقيقة الاجتماعية تفسيرا نظريا". إذن يتألف بناء النظرية من تعميمات مستخلصة من دراسة الوقائع، ومرتبطة في نسق منطقي، يسمح بالاستنتاج، لتصبح النظرية أعلى درجات المعرفة.

وانطلاقا من التعريفات السابقة، يمكن الوصول إلى أن النظرية هي مجموعة من القضايا التي تتوافر فيها الشروط التالية:

✚ ينبغي أن تكون المفهومات التي تعبر عن القضايا محددة بدقة؛ أي استبعاد كل المصطلحات الغامضة وغير الواضحة، فالوضوح والدقة ضروريان في النظرية ومكوناتها.



- + أن توضع في شكل يجعل من الممكن اشتقاق التعميمات القائمة اشتقاقا استنباطيا.
- + أن تكون هذه القضايا خصيبة ومثمرة، تستكشف الطريق لملاحظات أبعد مدى، وتعميمات تنمي مجال المعرفة.
- + يجب أن تتسق القضايا الواحدة مع الأخرى.
- + أن تكون معبرة عن الواقع ومرتبطة به، وقابلة للاختبار.
- + القدرة على التنبؤ، فالوصف والتفسير وحدهما غير كافيان لابد من التنبؤ.
- + المرنة: من الضروري أن تخضع النظرية للتعديل والتغير والتطور.
- + ضرورة اخضاع النظرية للبحث والتجريب.



بناء النظرية السوسولوجية ووظائفها:

يؤكد ميرتون أنه حينما تترابط المفاهيم، في شكل إطار أو مشروع فكري، فإن النظرية تبدأ في الظهور وحينئذ فإن المفاهيم تُشكل التعريفات (التشخيصات أو التحديدات) لما يجب أن يلاحظ، إنها تشكل المتغيرات التي يجب أن نبحث بينها عن العلاقات الامبريقية المتبادلة وحينما تترابط أو تتداخل القضايا منطقيا فإن النظرية تتشكل.

ومن خلال التعريفات السابقة للنظرية السوسولوجية، يتبين لنا أنه يجب توفر عناصر أساسية لبنائها، حيث تتمثل هذه العناصر فيمايلي:

✚ المفاهيم: يعرف المفهوم بأنه تمثيل مختصر لمجموعة من الحقائق، أو هي رموز لفظية مميزة تعطى لأفكار معمة، تم تجريدها عن الملاحظة العلمية للمجتمع.

مثلا: مفهوم العنف، الانتحار، المجتمع، الطبقة... الخ.

وتقوم المفاهيم بدور أساسي هو تجريد الواقع تحت رمز محدد ومعين، والتجريد هو فصل الظاهرة عن الارتباطات الأخرى التي لا



يحتاجها العلم. إذ يقوم الباحث بفصل الحقائق موضع الاهتمام من المركب الكلي للظاهرة.

فالمفاهيم تساهم في بناء النسق النظري، وإزالة الغموض الذي تتضمنه النظرية. كما يساعد المفهوم على تحديد المعطيات التي تندرج تحته، بحيث يساعد ذلك على التقليل من إمكانية تضمين أية بيانات امبريقية أخرى.

القضايا: من خلال القضايا ترتبط المفاهيم ببعضها البعض

لتشكل عبارات تبني عليها النظرية.

مثل: لدينا مجموعة من المفاهيم، إعادة الإنتاج، العنف المدرسي

العنف المجتمعي. يمكن استخراج قضية من خلال الربط بين هذه المفاهيم، فنقول: العنف المدرسي هو إعادة إنتاج للعنف المجتمعي.

إذن القضية هي تعبير عن الواقع الاجتماعي المتضمن مفهومين أو

أكثر. وقد يشار للقضية باعتبارها فرضاً؛ أي تعميماً احتمالياً يخضع للاختبار.



البناء المنطقي: يشير إلى الهيكل البنائي الذي تنتظم فيه

قضايا النسق النظري. يشتمل على قضايا أو مقدمات أو توجيهات نظرية عامة.

حيث يعرف روبرت ميرتون تنظيم القضايا بأنها "الترتيب المنتظم والمحكم للتجربة المنظمة والمثمرة التي يتم انجازها بواسطة إجراءات البحث والنتائج العينية التي تنتج عن الاستفادة من هذه الإجراءات.

وبعبارة أخرى يتخذ التنظيم من التصميمات أو القضايا الامبريقية والنظرية وحدات أساسية في بناء النظرية الاجتماعية... الخ.

